ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/
JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities
كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

The Islamic Quraysh Leaders in the Battles of Badr and Uhud

Noor Al-Huda Mohammad Abdulaziz

Salah al-Din Education Directorate

* *Corresponding author: E-mail* :
07702814841
noor.m.aziz@gmail.com

Keywords:
Leadership in Islam
attle of Badr
battle of Uhud
Prophet Muhammad (PBUH)
Quraysh,

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	1 Sept 2024
Received in revised form	25 Nov 2024
Accepted	2 Dec 2024
Final Proofreading	17 June 2025
Available online	17 June 2025

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

The two pivotal battles, Badr and Uhud, were crucial milestones in the early history of Islam, symbolizing resilience and steadfastness. In the Battle of Badr, the first confrontation occurred between the Muslims led by Prophet Muhammad (peace be upon him) and the forces of Mecca. Despite being outnumbered, the Islamic forces emerged victorious, showcasing strategic planning and effective strategies in leadership.

As for the Battle of Uhud, it took place shortly after Badr and presented a challenging experience for the Muslims. They faced defeat in the initial battle, losing some prominent leaders. However, Prophet Muhammad and the Muslim leaders demonstrated exceptional ability in crisis management, reorganizing the forces, motivating the warriors, and rebuilding morale. This contributed to the success in the Battle of Uhud and reinforced confidence within the Islamic community.

Leadership in these battles manifested in the ability to adapt to challenges, effective planning, and inspiring and motivating the soldiers. This played a crucial role in achieving victories and strengthening the approach of resilience and perseverance among the Muslims in this critical phase of Islamic history.

In conclusion, the spilled blood in Badr and Uhud vividly reflects the stance of Quraysh and its leaders. It signifies their determination to maintain control over Mecca and the region, emphasizing that they would not allow a loss of influence. This is echoed by the martyrs among the Muhajireen and Ansar who fought in these battles.

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.6.1.2025.17

الزعامات القريشية الإسلامية في معركتي بدر واحد

نور الهدى محمد عبدالعزيز ظاهر/ مديرية تربية صلاح الدين

الخلاصة:

المعركتان الأساسيتان، بدر وأحد، كانتا محطتين حاسمتين في تاريخ الإسلام المبكر و رمزان للتحدي والصمود. في معركة بدر، وقعت المواجهة الأولى بين المسلمين بقيادة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقوات مكة، حيث انتصرت القوات الإسلامية على القوات القريشية رغم أنهم كانوا أقل عددًا. اذ تميزت الزعامة في هذه المعركة بتخطيط دقيق واستراتيجيات فعالة.

اما بالنسبة لمعركة أحد، فكانت هذه المعركة بعد وقت قصير من بدر، وشهدت تجربة صعبة للمسلمين. تعرضت القوات الإسلامية لهزيمة في المعركة الأولى وخسرت عددًا من القادة البارزين. بيد أن النبي محمد وزعماء المسلمين أظهروا قدرة استثنائية على إدارة الأزمة وإعادة تنظيم القوات. استمرت الزعامة في تحفيز المحاربين وإعادة بناء الروح المعنوية، مما أسهم في تحقيق النجاح في معركة أحد وتعزيز الثقة بين المجتمع الإسلامي. تجسدت الزعامة في هاتين المعركتين في القدرة على التكيف مع التحديات، والتخطيط الفعال، والإلهام والتحفيز لدى الجنود، مما أسهم في تحقيق الانتصارات وتعزيز نهج الصمود والثبات لدى المسلمين في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ الإسلام. في هذه المقالة وجدنا أن الدم الذي سال في بدر وأحد يعكس موقف قريش وقادتها بوضوح. يعبر عن رغبتهم في الحفاظ على سيطرتهم على مكة والمنطقة، وأنهم لن يسمحوا بفقدان النفوذ. هذا ما يتحدث عنه الشهداء من المهاجرين والأنصار اللذين قاتلوا في تلك المعارك.

الكلمات المفتاحية: الزعامة في الإسلام، معركة بدر، معركة أحد، النبي محمد صلى الله عليه وآله سلم، قريش، المهاجرون، الأنصار.

المقدمة:

قريش هي إحدى القبائل العربية الكبيرة في شبه الجزيرة العربية، وهم ينتمون إلى نسبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. اتفق علماء الأنساب على أن اسم القبيلة مأخوذ من لقب أحد أعلامهم. هناك اختلاف بين الباحثين حيث يرى بعضهم أنه لقب النضر بن كنانة، الجد الثاني عشر للنبي، بينما يعتبر آخرون أنه لقب فهر بن مالك، الجد العاشر. وهناك رأي يجمع بين القولين . (الجوزي، 1412هـ/1992م، صفحة 245)

تتألف شجرة النسب القريشية من عدنان ونسله، حيث يتبع النبي محمد صلى الله عليه وسلم السلسلة من عدنان إلى قصي بن كلاب، ومن ثم إلى مرتبة القريش (حزم، 1403هـ/1983م، صفحة 557) .

وقد ذكرت أسباب متعددة لتسمية القبيلة بـ "قريش". بعضها يشير إلى أنهم سُموا بهذا الاسم بسبب دابة في البحر تُسمى "قريشاً". وهناك اقتراح آخر يفيد بأنهم سُموا بهذا الاسم بسبب النضر بن كنانة الذي كان يُسمى "قريشاً". وهناك رأي يشير إلى أن القبيلة كانت تعنى بالتجارة والكسب، وكانوا يقرشون عن حاجة الناس ويعكس القرآن الكريم هذا الاسم في سورة باسم "قريش" التي تتألف من أربع آيات (الاشعري، صفحة 63) .

إحدى أهم مهن قريش كانت التجارة، وذلك بسبب موقع مكة وأهمية البيت. ومع ذلك، كانت تجارة قريش تقتصر في بدايتها على مكة. قام هاشم بن عبد مناف بتوسيع نطاق التجارة، حيث ازدهرت في أيامه (البلاذري، 1394هـ، صفحة 113) . وكان هاشم أول من سن رحلتين: رحلة الشتاء إلى الشام ورحلة الصيف إلى الحبشة (اليمن). في رحلته إلى الشام، قابل قيصر وأقام علاقات تجارية معه، حيث طلب منه أن يؤمن لهم ولتجار قريش في تلك المنطقة (الجوزي، 1412هـ/1992م، صفحة 2078) .

وفقًا لابن إسحاق، كان قصي بن كلاب يشغل مناصب مهمة في المسجد الحرام. كان لديه سيطرة على مفاتيح البيت، وكان يُسمح للناس بالدخول بإذنه. كما كان له السيطرة على سقاية زمزم وكانوا يصنعون بها شرابًا للحجاج. أيضًا كان يدير رفادة الطعام ويجمع الأموال لصنع طعام لأهل الموسم. كما كان لديه دور في الندوة، أي الاجتماع للمشاورة والرأي. وكانت الدار التي اختارها قصي لتلك الأغراض تُعرف باسم "دار الندوة". وفي حالات الحرب، كان يحمل اللواء ويقود قومه في المعارك (حزم، 1403هـ/1983م، صفحة 327) .

أولا: تعريف بالزعامات القريشية في زمن الرسول

إن قبيلة قريش تنقسم إلى قسمين حسب مكان السكن:

قريش البطاح :هم الذين يسكنون بطاح مكة، ويعتبرون من الأشرف والأكرم في قريش، يُقال إنهم من أبناء قصى بن كلاب وبنو كعب بن لؤي (الطيب، 1421-1431هـ، صفحة 5) . ويشمل هذا الفرع بنو لُؤَي بن غالب، وبنو عامر بن لؤي، وبنو عدي كعب بن لؤي، وبنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي، وبنو جميح، وبنو مخزوم، وبنو تيم بن مرة، وبنو زهرة بن كلاب، وبنو أسد بن عبد العزى، وبنو عبد الدار، وبنو نوفل، وبنو المطلب، وبنو أمية، وبنو هاشم .

قريش الظواهر :هم الذين يسكنون ظهور جبال مكة. ويقول البغدادي إن جميعهم دخلوا بطون قريش الأبطح، إلا محارب بن فهر والحارث بن فهر وتيم الأدرم بن غالب ومعيص بن عامر بن لؤي، وهؤلاء يُعرفون باسم "الظواهر". استقروا في ظهور مكة، باستثناء رهط من بني الحارث بن فهر الذين استقروا في الأبطح (الواقدي، 1966، صفحة 19).

بطون قريش، وفقًا لابن حزم، تتألف من عدة فروع، وهي:

بنو العباس، وأبي طالب، وأبي لهب، والحارث: بنو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وبنو المطلب بن عبد مناف بن قصىّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤىّ بن غالب ابن فهر بن مالك وبنو أمية، وسائر إخوتهم من بنى عبد شمس بن عبد مناف وبنو نوفل وبنو أسد بن عبد العزّى وبنو زهرة بن عبد الدار وبنو زهرة وبنو تيم بن مرّة بن غالب وبنو مخزوم: بنو يقظة وبنو عدىّ وبنو جمح: بنو هصيص ابن كعب وبنو سهم: بنو هصيص بن كعب وبنو عامر:بنو لؤىّ بن غالب بن فهر بن مالك وبنو تيم الأدرم:بنو غالب بن فهر بن مالك وبنو الحارث:بنو فهر بن مالك وبنو محارب: بنو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة (الواقدي، 1966، صفحة 20) .

أن عهد حكم خزاعة البيت استمر عبر التوارث لمدة تقرب من ثلاث مائة سنة، حيث بقيت في أيديهم حتى جاء قصي بن كلاب. عندما وصل قصي إلى مكة واستقر فيها، تزوج ابنة حليل بن حبشية، رئيس قبيلة خزاعة. نتيجة لذلك، انتشرت عائلة قصي وازدادت ثروتهم وتألق شرفهم في العربية (الجزري، 2009، صفحة 81) .

قالت بعض المراجع أن قصي تولى إدارة شؤون مكة من خزاعة وبني بكر. تلقى دعمًا من رجال قريش وبني كنانة، وذلك لإخراج خزاعة وبني بكر من مكة. عندما طلب قصي من أخوته لأبيه الانضمام إليه، استجابوا له، وكذلك فعل رجال من قضاعة. قدموا إلى مكة ونجحوا في هزيمة باقي القبائل، مما أدى إلى تحقيق فوز قوي واستيلاءهم على السيطرة في مكة (الطبري، 2008، صفحة 138) .

يُشير التاريخ إلى تنوّع أديان العرب، حيث كانوا يتأثرون بملامح ديانات الشعوب المجاورة وتأثير التجارة والسفر على انتقال الأفكار والعقائد. ورغم هذا التنوّع، إلا أنهم كانوا يحافظون بشدة على ديانتهم الخاصة (المعافري، 1998، صفحة 615) .

كانت قريش، وعامة ولد معد بن عدنان، على ملة إبراهيم. كانوا يؤديون مناسك الحج ويحترمون الأشهر الحرم، ويكرمون الضيف. وظلوا على هذا النهج منذ أن كانت قيادة البيت في أيديهم. وعندما تولى آخر من ولد معد حكم البيت الحرام، قام بتغيير بعض مناسك الحج، حيث كانوا يتدفقون من عرفات قبل الغروب ويجتمعون في منى (الطبري، 2008، صفحة 140) .

يُذكر أن عمرو بن لحي الخزاعي، وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر، قام بتغيير دين إسماعيل (ع) ودعا العرب إلى عبادة الأصنام. قاد رحلة إلى الشام حيث انبهر بعبادة الأصنام هناك، فاختار صنمًا يُدعى هبل وأحضره إلى مكة. نُصبت أصنام على صفا والمروة، وكانت قبائل العرب تؤدي الطقوس أمام تلك الأصنام أثناء الحج. وكانت تلبية قريش تختلف عن تلك التي تلبيها بقية القبائل (الواقدي، 1966، صفحة 48) .

قد شهدت العصور القديمة حروبًا ضمن قبائل عدنانية، ومن بين هذه الحروب كانت الصراعات بين قبيلتي قيس وكنانة. حدث تحالف بين كنانة وجزء من أفراد القُرَشيين ضد قبيلة قيس. خلال معارك عنيفة، حقق التحالف نجاحًا على حساب قبيلة قيس (المعافري، 1998، صفحة 617). يُقال أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم شهد هذه الحروب، واشتهرت هذه المعارك باسم "حروب الفجار"، وذلك للانتهاكات والقتال الذي وقع في الأشهر الحرم، وهي أيام مقدسة في التقويم العربي (المعافري، 1998، صفحة 617) .

ثانيا: الزعامات القريشية في معركة بدر

في واحدة من أبرز المعارك التاريخية في الإسلام، معركة بدر، أثبت المشاركون فيها شجاعتهم وكرامتهم، وأصبحوا يحملون لقب "البدريين"، مكرمين بهذا اللقب بسبب أهمية المعركة. كانت هذه المعركة تاريخية وحاسمة، حيث شارك فيها مجاهدون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

بدأت المعركة عندما خرجت قافلة تجارية قريشية بقيادة أبي سفيان بن حرب من مكة إلى الشام. استجاب النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج لمواجهتها، ورغم عدم العثور على القافلة في البداية، إلا أنه استمر في محاولة مطاردتها. كانت توقيتات عودة القافلة معروفة تقريبًا، حيث كانت تعود من الشام إلى مكة في أوائل الخريف (المعافري، 1998، صفحة 619).

في هذا السياق، تبرز أهمية جمع المعلومات عن العدو قبل المواجهة. فالقائد الذكي يحتاج إلى معرفة تفصيلية عن استعدادات العدو، موقعه، وحالة معنويات جنوده. كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتمد على هذه الاستراتيجية في حروبه ومعاركه.

وفي العصر الحديث، لا تزال جمع المعلومات عن العدو تلعب دورًا حيويًا في النجاح في الحروب العالمية والمحلية. توجد ميزانيات كبيرة تخصص لهذا الغرض، وتُستخدم أجهزة متقدمة في تحقيق هذه المهمة (الطبري، 2008، صفحة 144) .

أسباب معركة بدر التاريخية

عندما أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله عينًا للتجسس على قافلة قريش، اختار "عدي" أو "طلحة بن عبيد الله" و"سعيد بن زيد" لتلقي المعلومات. عندما عادت العين، قدّموا تقريرًا شاملًا للرسول صلى الله عليه وسلم يفصحون فيه عن تفاصيل القافلة (الطبري، 2008، صفحة 145).

أبلغ الرسول صلى الله عليه وسلم بأن قافلة قريش كانت كبيرة، شارك فيها جميع أهل مكة، وقد شارك فيها كل قرشي وقرشية. وأفادوا أن قيمة البضائع التي تحملها القافلة تبلغ خمسين ألف دينار، وأن "أبو سفيان بن حرب" يقود القافلة مع أربعين رجلاً .(سعد، صفحة 62)

بناءً على هذه المعلومات ونظرًا لأن أموال المسلمين المهاجرين كانت قد صُودرت في مكة، قرر المسلمون الاستيلاء على أموال قريش في هذه القافلة. وفيما ينتظرون إعادة أموالهم، قسموا أموال قريش بينهم واعتبروها كغنيمة حرب.

لتولي الأمور في المدينة، استخلف الرسول "عبد الله بن أم مكتوم" للصلاة والشؤون الدينية، و"أبا لبابة" للشؤون السياسية. ثم خرج الرسول مع ثلاثمائة وثلاث عشر رجلًا لمصادرة أموال قريش (الواقدي، 1966، صفحة 62).

عندما علم الرسول بتحرك قافلة قريش، غادر المدينة متجهًا إلى وادي ذفران حيث كانت مسار القافلة. وقبل رحيله، سلّم رايتين، إحداهما لمصعب بن عمير والأخرى (العقاب) لعلي بن أبي طالب عليه السلام. وكانت المجموعة تتألف من مئتان واثنان وثمانون مهاجرًا، مئة وسبعون خزرجيًا، واحد وستون أوسيًا، مع ثلاثة أفراس فقط

رسول الله قاد المسلمين في هذه الرحلة للاستيلاء على أموال قريش، مرورًا بذفران وصولًا إلى معركة بدر، حيث توجهوا بعد أن وصلهم خبر تحرك قافلة قريش (المعافري، 1998، صفحة 623).

من المهم أن ندرك أن هذا العمل كان رد فعلًا على الظلم الذي تعرضوا له، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتابع قافلة قريش في سعي لاستعادة أموال المهاجرين. استخدام الحيلة من قبل أبو سفيان لتحذير قريش من التهديد الذي يواجههم يظهر الحقد والاستعداد لمواجهة المسلمين (المعافري، 1998، صفحة 623) .

فيما يتعلق بالقتال، فقد شارك الشباب في المعركة بناءً على حبهم للجهاد والشهادة. قد قاتل "سعد بن خيثمة" وابنه معًا في بدر، وكانوا مستعدون للتضحية في سبيل الله (الطبري، 2008، الصفحات 147-148).

منظور زعماء قريش قبل بدر

عند إعلان موعد الرحيل، تذكر أفراد قريش بالعداء القديم مع قبيلة "بني بكر". حينها، خشوا من توجيه ضربة من الخلف أو احتمال حمل نسائهم وأطفالهم في مكة في غيابهم، مما كاد يثنيهم عن الخروج (نهج البلاغة قسم الكتب) .

كان العداء بين قريش وبني بكر يعود إلى دم سفك في قصة ذكرها بعض كتّاب السيرة. ولكن، طمأنهم سراقة بن جعشم المدلجي، من بني كنانة وأشراف بني بكر، بأنه لن يتعرضوا لأذى من قبيلة بني بكر، وبالاطمئنان، خرجوا صوب المدينة (المعافري، 1998، صفحة 626).

في الوقت نفسه، كان النبي صلى الله عليه وسلم وجيش المسلمين خارجين من المدينة لمواجهة قافلة قريش التجارية في وادي ذفران. ولكن، جاءهم خبر وصول جيش قريش إلى مشارف المنطقة التي يتواجد فيها النبي، ومشاركة طوائف متعددة في تكوين هذا الجيش (المعافري، 1998، صفحة 627)

واجتمع القادة المسلمين لمواجهة خيارين: المقاومة أو الانسحاب. لم يكن لديهم العدد أو التجهيزات لمقاومة الجيش الكبير، ولكن الانسحاب سيؤدي إلى فقدان الهيبة والمهابة. رأى النبي أن يقاتلوا بالقليل مقاومين حتى النهاية (المعافري، 1998، صفحة 627) .

يلاحظ أن الذين كانوا مع النبي غالبًا من شبان الأنصار، وكان عدد المهاجرين قليلاً. كانت بيعة العقبة تعهدًا بالدفاع، لكن لم يُبايعوا على الخروج للقتال. كان القرار يتطلب استشارة القادة ومعرفة رأيهم لإيجاد حلاً للمشكلة (المعافري، 1998، صفحة 627).

اختلاف زعماء قريش

عندما وصل رسول أبي سفيان إلى قوم قريش في الجحفة وأبلغهم رسالة أبي سفيان، طلب منهم الرجوع إلى مكة، حدث اختلاف غريب بين رجال قريش. قال بنو زهرة والأخنس بن شريق، اللذين كانوا حلفاءً على الرجوع: "لقد خلصت أموال سيد بني زهرة، وهي مخرمة بن نوفل. نحن نفرض الرجوع لمنعه ومنع ماله، فلا حاجة لنا في الخروج بدون منفعة" (المعافري، 1998، الصفحات 640-641).

بينما عاد طالب ابن أبي طالب إلى مكة بعد أن كان قد استكره على مغادرتها بعد مشاجرة مع رجل من قريش. قال له الرجل: "لقد عرفنا يا بني هاشم، إن خرجتم معنا، سيكون هواكم لمحمد، أما أبو جهل، فأصر على مواصلة التقدم نحو المدينة رغم طلب أبي سفيان بالرجوع إلى مكة. قال: "لن نرجع حتى نرد بدراً، ونقيم عليه ثلاثاً، وننحر الأباعر ونطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتعزف لنا المغنيات، وتسمع بنا العرب، فيصبحون يهابوننا بعد ذلك (الحلبي، الصفحات 179-180).

كلمات أبي جهل أثرت في قريش ودفعتهم لمواصلة التقدم نحو المدينة. وفي مكان مرتفع خلف كثيب، أمطرت المساء بغزارة، مما أثر في قريش ومنعهم من المزيد من التقدم. المطر لم يسبب مشاكل للمسلمين ولم يمنعهم من التحرك (الواقدي، 1966، صفحة 99).

منطقة بدر واسعة، تتألف من مكان مرتفع وآخر منخفض. وكانت في هذا الوادي بئر وعيون ماء، كانت تستخدم كمكان للقوافل للراحة والاستمداد. "الحباب بن منذر" اقترح على النبي صلى الله عليه وسلم استخدام مكان معين للفوز في المعركة. رد النبي صلى الله عليه وسلم بالموافقة على الرأي (الواقدي، 1966، صفحة 122).

رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه انتقلوا إلى المكان المقترح وأقاموا حوضاً بعد أن حفروا الآبار. وبهذا الاقتراح، تكشف الحادثة عن اهتمام رسول الإسلام بالمشاورة واحترامه لآراء الآخرين وقدرته على اتخاذ القرارات بحكمة (المعافري، 1998، صفحة 648).

في الأصل، قدم سعد بن معاذ اقتراحًا عسكريًا رائعًا أمام النبي صلى الله عليه وسلم، حيث اقترح بناء عريش أو غرفة قيادة للنبي يمكنه من إشراف على العمليات العسكرية وضمان سلامته من مكائد الأعداء. وقد تم قبول اقتراحه، وقاموا ببناء العريش على مكان مرتفع يطل على ساحة القتال (الحلبي، صفحة 193).

في صبيحة السابع عشر من شهر رمضان للسنة الثانية للهجرة، انطلقت قوات قريش نحو وادي بدر، وكانت هذه الرحيلة جزءًا من التحضير للمواجهة المرتقبة. عندما شاهدها النبي محمد صلى الله عليه وسلم، دعا الله قائلاً: "اللّهم هذه قريش قد أقبلت بخيلايها، وفخرها تحادك وتكذب رسولك. اللّهم فنصرك الذي وعدتني به، اللّهم أحنهم الغداة (المعافري، 1998، صفحة 649).

تشاورت قوات قريش في منطقة بدر استعدادًا للقتال، ونظرًا لعدم معرفتهم بعدد المسلمين وتجهيزاتهم، كلفوا عمير بن وهب الجمحي، الفارس الماهر في الاحصاء، بتقدير عدد أصحاب محمد. أقلع عمير بفرسه حول معسكر المسلمين وعاد بتقدير يشير إلى ثلاثمائة رجل، مع طلب مهلة للاطلاع على تحركاتهم (المعافري، 1998، الصفحات 651-659) .

قام عمير بجولة في الوادي ولم يرَ أي شيء، ثم عاد إلى قريش مرة أخرى بخبر يعكس الخطورة، مؤكدًا أنه لم يرَ أي تحرك غير المسلمين ولكنه رأى قومًا يثرب يتحملون الموت بلا تردد، مشيرًا إلى أنهم لا يملكون وسيلة للدفاع سوى سيوفهم (بحار الانوار، الصفحات 348-349).

وقال إنه لا يرى أن يُقتل أحد منهم حتى يُقتل أحد من قريش، محذرًا من التصعيد. وبهذا النصح، قدم عمير تقريرًا حيويًا لقريش حول الظروف الخطيرة التي قد تواجههم في مواجهة المسلمين (بحار الانوار، الصفحات 348-349).

تعارض قادة قريش حول قرار القتال أمام المسلمين، وأحد الحوارات البارزة كانت بين حكيم بن حزام وعتبة بن ربيعة. حكيم حاول إقناع عتبة بالتراجع عن مواجهة المسلمين، مستندًا إلى أهمية السلم وتفادي

الدمار. ورغم أن عتبة قبل الفكرة في البداية، إلا أنه انقلب على قراره بفعل هيجان عاطفي (الحديد، صفحة 334) .

بينما انزعج أبو جهل من تراجع عتبة وأرسل رسالة إلى عامر بن الحضرمي، حليف عتبة، ليحثه على الثأر لأخيه الذي قتل في غزوة سابقة. وهنا اندلعت مشاعر الحقد والثأر، وقام عامر بالتحضير للقتال (الحديد، صفحة 335).

في نفس الوقت، ظهر الأسود بن عبد الأسد المخزومي وهدد بتدمير الحوض الذي بناه المسلمون، مما أدى إلى اشتعال النزاع. حدثت مواجهة بينه وبين حمزة، واندلعت معركة انتهت بقتل الأسود بن عبد الأسد (الحديد، صفحة 335).

هذه الأحداث أظهرت كيف يمكن للعواطف والثأر تحول الحكمة والتسوية إلى قتال وسفك للدماء. حتى الأشخاص الذين كانوا يدعون للسلام تحولوا إلى مشاركين في القتال بفعل تأثير العواطف والغضب، مما أدى إلى تأكيد القتال كحقيقة لا مفر منها، حتى دون وجود أسباب مشروعة للتصعيد.

كان العباس قد أسلم، ولكنه كان يهاب قومه ويكره خلافهم، وكان يكتم إسلامه. وكان لديه ثروة كبيرة في قومه، بينما كان أبو لهب، الذي تخلّف عن معركة بدر، يعاني من هزيمة قومه ويجد نفسه في موقف محرج (الحديد، صفحة 336)

في تلك اللحظة، جاء أبو لهب إلى "أبو رافع" جارفًا رجليه وجلس بجواره، يسأله عن تفاصيل الأحداث. أبو سفيان، الذي كان حاضرًا في معركة بدر، أخبرهم بأنهم قابلوا رجالًا بيضًا على خيول بُلق، وكيف كانوا لا يتركون شيئًا ولا يدعون له شيئًا (الحديد، صفحة 336).

عند سماع هذا، رفع أبو رافع طنب الحجرة وأعلن أن تلك هي الملائكة. فغضب أبو لهب وضرب وجه أبو رافع بشدة.

ثم تطرق السرد إلى مشكلة اشتراك العباس عمّ النبيّ في معركة بدر. وأوضح أن الحل يكمن في أن العباس كان قد أسلم، ولكنه كان يخفي إسلامه خوفًا من قومه. وكان يقدم معلومات للنبيّ حول مخططات وحركات العدو (الحديد، صفحة 336).

أخيرًا، ساد الحزن في مكة بعد مقتل سبعين رجلاً من رجالها في معركة بدر. أبو سفيان حاول منع الناس من النواح والبكاء، وحثهم على الاستعداد للانتقام من محمّد وأصحابه. ولتحفيز الناس، أعلن أن استعدادهم للثأر يحرم عليهم استخدام الدهن والنساء حتى ينتقموا من محمّد (المعافري، 1998، صفحة 648).

وأخيرًا، ذكرت حادثة للأسود بن المطلب الذي لم يستطع بكاءه على ولده زمعة بسبب تحريم أبو سفيان على الناس النواح.

ثالثا: الزعامات القريشية في معركة آحد

في غزوة بدر، كان لها تأثير كبير في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبعده. انتصار النبي في هذه الغزوة خلق رهبة وخوفًا في قلوب المشركين، خاصة بعد انتشار خبر أن النبي قام بطرح جثث المشركين في القليب ووقوفه عليها، حيث خاطبهم بسؤال حول وفاء ربهم بوعده، مؤكدًا أنه وجد ما وعد به ربه (المعافري، 1998، صفحة 60) .

عندما وصلت أخبار النبي انتصار وهزيمة المشركين إلى مكة، ناحت قريش على قتلاها ومنعت النياحة بشدة في مكة وضواحيها، حذرًا من استفزاز المسلمين وتحفيزًا لعزائمهم للثأر. وقد أظهرت التاريخية أن النياحة والبكاء يمكن أن تخفض من حماس وعزائم الأفراد.

كان الأسود بن عبد المطلب يرغب في بكاء على أولاده الذين قتلوا في بدر، لكنه كان يكبح مشاعره حتى سمع نائحة في الليل، وعندها قرر أن يبكي على بعير ضلّته امرأة. ومن هنا نشأت قصيدته التي تعبر عن قسوة القلب (مجمع البيان، صفحة 832).

في هذا السياق، اجتمعت قريش للاستعداد لحرب ضد النبي، حيث تحالفت مع قبائل كنانة وأهل تهامة. وقاد العدوان عدة شخصيات بارزة، وكانوا يحملون الحقد والغيظ من هزيمتهم في بدر.

للتصدي لهذا التحدي، استشار النبي صحابته حول ما إذا كان يجب الخروج لمواجهة العدو أم البقاء في المدينة. تباينت آراء الصحابة، ولكن بعد جلسة استشارية وخطبة، قرر النبي الخروج لمواجهة العدو، حيث كانت رغبة الشباب كبيرة في القتال (الواقدي، 1966، صفحة 213).

في النهاية، خرج النبي بلباسه الحربي ودرعه، وقاد ألفًا من أصحابه لمواجهة التحالف الكبير.

نعود إلى حادثة عودة المنافقين القهقرى إلى المدينة. كان عبدالله بن أبي، من بين الذين أصروا على الإقامة في المدينة. ولكن عندما رأى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك رأيه واستمع إلى آراء الآخرين، قرر أن يعود مع من اتبعوه من أهل النفاق والريب (الواقدي، 1966، صفحة 226) .

عبد الله بن عمرو انضم إلى هؤلاء المنافقين وحث قومهم على عدم خيانة قومهم ونبيهم عندما يواجهون عدوهم. ولكنهم رفضوا الالتزام وقالوا: "لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم." وفي هذا السياق نزلت الآية القرآنية التي تشير إلى عدم صدقهم وكذبهم (مجمع البيان، صفحة 825).

وفي أثناء الطريق، نشبت خلافات بين المسلمين حول موقفهم من قتال قريش، حيث تناولت الآية النزول رؤوس النفاق بينهم. وظهرت مواقف مختلفة بين الناس، وكان هناك انقسام بينهم.

ثم جاءت معركة أُحد، حيث اندلعت المواجهات وقاد علي بن أبي طالب الهجوم. وكان لعلي مواقف بطولية، حيث قاتل بشجاعة وقتل العديد من المشركين، وكذلك قاد طلحة بن أبي طلحة وغيره في المعركة. وانتهت المعركة بانتصار المسلمين، وتباينت أراء الرماة حول مشاركتهم في نهب معسكر المشركين (المعافري، 1998، صفحة 83).

رغم انتصار المسلمين، إلا أن هناك تفاوت في وجهات نظر الناس حول النهب. وفي هذا السياق، قام عبد الله بن الجبير بإصدار أمر بالالتزام بأوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكن البعض عصاه وشارك في النهب. وكانت هذه الفترة حيث تم توجيه التحذير من الالتفات إلى المغنم بدلاً من الحماية والدفاع عن المسلمين (المعافري، 1998، صفحة 83) .

الهزيمة بعد الانتصار:

كانت الانتصارات حليفة المسلمين في غزوة أحد، ولكن عندما خالف الرماة أمر رسول الله وتركوا مكانهم، استغل العدو فرصة ضعف المسلمين. جبل العينين أصبح خاليًا من الرماة، وكانت هذه الجبل يفصل بين المعسكر ومنطقة القتال. أمر النبي بوقوف الرماة لمنع دخول العدو، ولكن عندما خالفوا الأمر، انهارت الوحدة وتفتتت الصفوف.

بينما كانت المسلمين يفرون ويتجمعون في المخابئ بعد انكسارهم في أحد، سُمعوا بخبر كاذب عن موت النبي. انتاب الحزن والهم القلوب، وانتشر الخوف والتفرقة. رغم هزيمة المسلمين، لم يستسلموا بل قاتلوا بشجاعة. علي بن أبي طالب وآخرون دافعوا عن النبي وقاتلوا بشجاعة، لكن الهجوم كان قويًا وأصيب علي بسبعين جرحا. الصفوف تفتتح، والوحدة تنكسر، والمسلمون يتصدون للعدو (مجمع البيان، صفحة 513).

رغم الهزيمة، كتب الله النصر للمؤمنين وتمكين دعوة النبي. بينما كان النبي يمشي بوجع وجراحه، جمع المؤمنون حوله، وبفضل الله تمكنوا من صد العدو. حمزة بن عبد المطلب قتل في المعركة، ولكن كان للمسلمين فخرًا بفضل شجاعته.

تظهر غزوة أحد كفاح المسلمين في وجه الصعاب والتحديات. يظهر تضحياتهم وصمودهم رغم الهزائم. تظهر قوة الإيمان والتمسك بالقيم والصبر في مواجهة الابتلاءات. يكون النجاح بتوفيق الله والاعتماد على الصبر والتفاؤل في المواقف الصعبة (مجمع البيان، صفحة 513).

أسباب غزوة أحد من منظور زعماء قريش

أخبر الله – عز وجل – أن المشركين كانوا ينفقون أموالهم لمعاقبة المسلمين ومنع انتشار الإسلام. كانت هذه المبادرة تستهدف القضاء على الدعوة الإسلامية ومنع الناس من الالتحاق بها وبعد هزيمتهم في معركة بدر، شعر قريش بالخزي والعار، وكانوا يسعون جاهدين لاستعادة هيبتهم. قرروا جمع المال لتمويل جيش لمواجهة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – واسترداد مكانتهم وأثرت حركة السرايا التي قادتها الدولة الإسلامية على اقتصاد قريش بفرض حصار اقتصادي قوي. تأثر اقتصاد مكة القائم على التجارة مع اليمن والشام، وقاطعت هذه الحركة إحدى جناحي هذه الرحلتين، مما أدى إلى تأثير سلبي على اقتصاد قريش وبعد هزيمة قريش في بدر، تدهورت سيادتهم وتأثر مركزهم كزعماء بين القبائل. كان عليهم الحفاظ على زعامتهم واستعادة الاستقرار السياسي، حتى لو تطلب الأمر تكلفة جهد ومال وتضحيات بهذا الشكل، يظهر بوضوح أن الغزوة كانت استجابة لمجموعة من الضغوط الدينية

والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، مما دفع قريش إلى التصعيد العسكري ضد الدولة الإسلامية في المدينة.

موقف زعماء قريش قبل غزوة أحد

عند وصول الجيش إلى الشواط، قرر المنافق ابن سلول الانسحاب مع ثلاثمائة من أتباعه، مدعيًا عدم رغبته في مواجهة المشركين خارج المدينة. اعترض على قرار القتال قائلاً: "أطاع الولدان ومن لا رأي له، أطاعهم وعصاني، علام نقتل أنفسنا." كان هدفه إثارة الفوضى والقلق في صفوف الجيش الإسلامي لزعزعة معنوياتهم وتحفيز العدو. هذا الفعل يعكس خيانة المنافق وبغضه للإسلام والمسلمين، في سياق أوسع يتجلى تفضيل الله لتمحيص الجيش من أجل كشف العناصر الصادقة من المنافقين. حيث تُظهر مواقف النكوص والجبن حقيقة هؤلاء المنافقين وتكشف عن هويتهم قبل أن يفضحهم القرآن (مجمع البيان، صفحة 605) .

عندما حاول عبد الله بن حرام إقناع المنافقين بالعودة، رفضوا وأبوا، فبادر بتذكيرهم بأن يخلصوا لقومهم ونبيهم عندما يواجهون عدوهم. ولكن رد المنافقين كان يتضمن عدم رؤيتهم لمواجهة قتالية. وعندما استعصوا على العودة، ألقى عبد الله بن حرام عليهم لعنة ووصفهم بأعداء الله، مع التأكيد على أن الله سيغني عنهم نبيه. وفي هؤلاء المنافقين نزلت آيات قرآنية تشير إلى انحرافهم ونفاقهم .

عندما عاد ابن أبي ابن سلول وأصحابه، كانت بنو سلمة وبنو حارثة يتفقون على العودة أيضًا. ولكن الله ثبتهما وعصمهما من هذا الانحراف. نزلت آية تشير إلى هممهم القوية وثقتهم بالله ووضوح أن الله هو وليهم (دلائل النبوة، صفحة 286).

ظهرت آراء متباينة بين الصحابة حول موقف ابن سلول. بعضهم رأى أن المنافقين الذين انحرفوا يجب قتلهم عند عودتهم، في حين رأى آخرون عدم ضرورة قتلهم. وأشار القرآن إلى هذا التباين في موقفهم.

عندما وصل النبي إلى مكان يدعى الشيخين ورأى كتيبة يهودية، رفض الاستنصار بأهل الشرك على أهل الشرك. وهو موقف وضعه النبي في عدم التكافؤ مع أعداء الإسلام في الاستنصار بهم (دلائل النبوة، صفحة 286).

رد النبي في معسكره على جماعة من الفتيان الصغار الذين طلبوا الإذن للمشاركة في المعركة، حيث رفض النبي ركونه لصغر سنهم وجعلهم جزءًا من جنده وكتائبه (الطبري،، 1357هـ، صفحة 182) .

رابعا: ما تحدده مواقف الزعامات القريشية بين المعركتين

عند النظر بشكل واسع لأحداث المعركتين نرى أن المشركين وقريش وزعمائها خسروا مرتين رغم انفاقهم المال والناس وحتى أبنائهم الذين منعوا من الحزن عليهم في بدر ورغم أنه كان عدد مقاتلي قريش في أحد ثلاثة أضعاف مقاتليهم في بدر بينما قتلاهما انخفض الى الربع ولم يكن هناك أي اسير في أحد على عكس بدر الذي كان فيها عدد الأسرى بنفس عدد القتلى نعلم أن قريش شعرت بالتغيير الكبير الذي

يحمله الرسول في جعبته فجندت كل قواها لانهاء ما يحمله الرسول الأعظم ورغم المكيدة الذي قام بها خالد بن الوليد بعد خسارتهم الواضحة حاول زعماء قريش امتصاص الهزيمة في بداية أحد لسبب بسيط جدا وهو أن الهزيمة في أحد ستكون انهاء لوجودهم كقريش التي انفردت بقيادة المجتمع هناك من جهة والتفريق الطبقي السائد في حينها وهنا نرى أن زعماء قريش وخاصة من أزعنوا حتى النهاية ومن كان من المنافقين المتأسلمين ساهموا في إظهار ضعف وثخن القلوب التي أردات أن تركب موجة الاسلام (باشميل، 1408هـ/1988م، صفحة 235) .

معركة بدر جاءت لتكسر الهيمنة وأحد كانت ردا على هذه المحاولة لتأتي بعدها الخندق لتنهي تقريبا عصر قريش والزعامات المتبعة والعادات الجاهلية القائمة وكان هناك الكثير من العائلات التي حاولت أن تتمسك بالاسباب السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت ساءت وساهمت في الاستقرار قبل ثورة الرسول الأعظم على جميع المستويات فبين معركة بدر ومعركة أحد نرى أن قريش وزعامتها كانت تترنح والخلاف فيما بينهم في بدر يشبه الخلاف بين المسلمين في أحد قبل المعارك بينما النتيجة كانت واحدة وهي نصر نهائي في بدر ونصر جزئي في أحد لينقلب الى هزيمة نهائية بسبب مخالفة أوامر الرسول وكما كان عدد القتلى لقريش حوالي سبعون في بدر كان العدد نفسه من الشهداء من المسلمين في أحد.

اذن الدم يرسم بصراحة موقف زعماء قريش بين بدر وأحد حيث ماستأخذه منا يامحمد با أحد بني هاشم لايمكن نزعه منا دون دماء تدرج أرضنا وهذا مايقوله دماء المهاجرين والأنصار في المعركتين (باشميل، 1408هـ/1988م، صفحة 235) .

الخاتمة

في ختام هذه المقالة، نجد أن النظر إلى معركتي بدر وأحد يكشف عن دور حاسم لهاتين المعركتين في تحديد مسار الإسلام وتغيير مجريات التاريخ. إن فهم التحديات والصراعات التي واجهها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه في هذه المعارك يسلط الضوء على قوة الإيمان والتضحية.

معركة بدر تعكس الإيمان القوي والتوجيه الإلهي الذي ساند المسلمين في وجه التحديات الكبيرة. في حين أن معركة أحد تظهر أهمية الانضباط والطاعة لأوامر الرسول في تحقيق النجاح، وكذلك تبين تأثير التضحية والرغبة في الدفاع عن الإسلام.

إن تأمل النتائج في بدر وأحد يعلمنا دروسًا قيمة حول الوحدة والصمود في وجه التحديات. إن الدماء التي سالت هناك رسمت لوحة من التضحية والإخلاص، مما جعل الإسلام ينطلق بثقة وإصرار نحو النجاح والتحول الشامل في المجتمع.

في النهاية، يظهر لنا التاريخ الإسلامي أن التحديات لا تقوى على كسر إرادة الإيمان والتفاني، وأن النصر يكمن في تمسك المجتمع بقيمه ومبادئه. إن معركتي بدر وأحد تظلان رمزًا للتضحية والصمود، وتبقى قصصًا تلهمنا وتذكرنا بقوة العزيمة والاستمرار في سبيل الحق.

References

Ibn Abi Al-Hadid. (n.d.). Explanation of the Nahj Al-Balagha by Ibn Abi Al-Hadid (3rd edition.(

Ibn Al-Atheer Al-Jazari. (2009). The Complete in History (2nd edition). Dar Al-Fikr for Printing and Publishing.

Ibn Saad. (n.d.). The Classes of the Great (1st edition.(

Ibn Al-Athir, Ali Ibn Burhan Al-Din. (n.d.). The Lion of the Forest (2nd edition). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Ibn Muhammad Ibn Hisham Al-Muafiqi. (1998). The Prophet's Biography (12th edition). Al-Maktab Al-Islami.

Ibn Al-Muqri Al-Hamawi. (n.d.). The Introduction to the Genealogy of Arabs (n.d.). Al-Ihsan Publishing House.

Al-Tabari, Muhammad Ibn Jarir. (1939). History of the Prophets and Kings. Investigated by Muhammad Baqir Al-Mahmoudi. Institution of Imam Ali.

Al-Maqrizi, Ahmad Ibn Ali. (1357 AH). Selection of Precious Tales in Mamluk History. Dar Al-Qari, Cairo.

Bihar Al-Anwar. (n.d.). (2nd edition.(

Noor Al-Din, Ghazi Giraj. (2008). Natural History (2nd edition). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Ibn Al-Jawzi, Abd Al-Rahman Ibn Ali. (1412 AH/1992). Al-Muntadham in the History of Kings and Nations. Investigated by Mustafa Abd Al-Qadir Ata. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut.

Ali Ibn Ahmad Ibn Saeed Ibn Hazm. (1403 AH/1983). Jamharat Ansab Al-Arab. Investigated by the Scholars Committee. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Majma' Al-Bayan. (n.d.). (2nd edition.(

Ibn Ahmad Al-Washmiy. (1408 AH/1988). From the Battles of Virtuous Islam (9th edition). Al-Maktaba Al-Salafiyya, Cairo.

Muhammad Ibn Umar Al-Waqidi. (1966). The Prophet's Expeditions (1st edition). University of Edinburgh.

Muhammad Suleiman Al-Tayyib. (1431 AH/2010). Encyclopedia of Arab Tribes (11th edition). Volume 64. Dar Al-Fikr.